**المحاضرة الأولى: الرواد و التجربة الشعرية الجديدة (1)**

1. **إرهاصات و بواكير:** لعل المحاولات التجديدية التي بدأت مع "شعراء الديوان" و "شعراء المهجر" و "شعراء أبولو" كان لها الأثر الواضح على سيرورة الشعر نحو التطور،و خلق خصوصيات شعرية لها علاقة وطيدة بالتطورات الحاصلة على كل المستويات.

لقد كانت بداية البداية تمتد إلى الفترة التي سبقت، و هي بداية تحول لم يغير مسار القصيدة العمودية تغييرا جذريا، و لكنه في الوقت ذاته ساعد كثيرا من الشعراء المعاصرين على التفكير جديا في الخروج من عباءة الشعر القديم.

وهكذا عرف الشعر العربي في مراحله السابقة دعوات عديدة للتحرر من القيود التي وضعها القدامى للشعر العربي، و أبرزها تلك التي عرفها الشعر في العصر العباسي، و لأن لكل فترة خصوصياتها السياسية و الاجتماعية و الثقافية، فإن هذه الخصوصيات غالبا ما تنعكس على الشعر العربي في فتراته المتلاحقة.

إن البدايات الحقيقية للشعر العربي المعاصر تكشف عن أولى المحاولات التجريبية التي خلقت طابعها الخاص في الفترة الحديثة و المعاصرة، و هي الحركة الشعرية التي كانت فاتحة التأريخ للشعر العربي المعاصر، و هذه المحاولات يمكننا أن نوجزها فيما يلي:

1. **القصائد المرسَلة:** و هي من الأشكال الشعرية التي كانت محاولات تجديدية لم تخرج عن نظام الشطرين، لكنها قصائد لا يلتزم فيها الشاعر برويٍّ معيّن، لذلك فهي مرسلة من القافية، و من أوائل من نظموا الشعر المرسل "جميل صدقي الزهاوي" عام 1905م، إذ كتب قصيدة عنوانها "الشعر المرسل" من بحر الطويل، و كذلك "عبد الرحمان شكري" كتب قصيدة عنوانها "نابليون و الساحر المصري" نشرها عام 1913م، و هي من بحر الكامل، غير أن هذه الجهود التجديدية لم تلق النجاح الكافي لتشكل حركة تجديد فعليّ باعتبار ما ركزت عليه و هو التنويع و عدم التزام قافية وروي واحد.
2. **القصائد المنوعة البحور:** كانت محاولات بعض الشعراء بغية إيجاد مسلك شعريّ جديد يتجه نحو تنويع البحور في القصيدة الواحدة، و من ذلك ما فعله "أحمد زكي أبو شادي" حينما كتب عددا من القصائد تحرر فيها من وحدة البحر، فمزج البحور في القصيدة الواحدة، مثل قصيدة "الفنان" التي نظمها في عام 1926م من أوزان مختلفة، كما نظم عددا من القصائد على هذا النحو بين عامي 1926م و 1928م.

وكذلك محاولة "علي أحمد باكثير"خلال ترجمته لرواية "روميو و جولييت" لشكسبير في حدود سنة 1936م وطبعها سنة 1946م بشكل الشعر الحر، حيث نوع في الأبحر و استخدم الأبحر الشائعة في الشعر الحر، و هي الكامل و الرمل و الرجز و المتقارب و المتدارك، و لم يلتزم فيها بعدد معين من التفعيلات في البيت الواحد، غير أن الملامح الدقيقة لهذا الشكل الشعري لم تتضح و بقيت محاولات لم يكتب لها الريادة الفعلية لحركة الشعر الحر.

**ج- شعر البند العراقي:** شعر البندهو نمط من النظم المستحدث ظهر في القرن التاسع عشر، و هناك من يرجعه إلى القرن الرابع للهجرة منسوبا إلى ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن اللغوي) (ت 321ه)، غير أنه لم يثبت لدى المحققين، و اتفق على أن بدايته حديثة و لا أصل له عند القدماء.

و قد كان لشعراء العراق من ذوي الثقافة الدينية دور في ظهور هذا النمط الشعري، و كانت كتابته موصول التفعيلات بعضها ببعض على طريقة كتابة النثر، و في الواقع هناك ما يقوم على اعتبار شعر البند إرهاص للشعر الحر و ذلك بالنظر إلى الخصائص المشتركة بين شعر البند و الشعر الحر، خاصة اعتمادهما على البحور الصافية؛ البند: الهزج و الرمل، و الشعر الحر من سائر البحور الصافية، و كذلك ظهورهما في العراق أيضا، و قد ((وقف بعض رواد الشعر الحر عند البند من الشعر العراقي الشعبي، وجعلوه شعرا حرا تتنوع أطوال أشطاره، و يرتكز إلى "دائرة المجتلب" مستعملا منها الرمل و الهزج، و هما يتداخلان تداخلا فنيا مستندا إلى قواعد العروض العربي، و رأوا البند الفن الشعري الوحيد الذي يقرّب من الشعر الحر و يقوم على أسس شبيهة بأسسه )).

1. **مصطلح "الشعر الحر" و بدائله المصطلحية الأخرى:** المصطلح الشائع في البداية كان "الشعر الحر"، ذلك أن "نازك الملائكة" ترى أنه الأنسب لهذا النمط الشعري الجديد، و كتابها "قضايا الشعر المعاصر" يتبنى هذا النمط و يعتمد على هذه التسمية، غير أن هناك تحفظات كثيرة على هذا المصطلح، و أولها: أن هذا المصطلح يخلق التباسا في ذهن القراء الذين لا يمكنهم التفريق بين هذا الشكل و بين "قصيدة النثر"؛ لأنه قد يخيّل إليهم نتيجة لذلك أن الشعر الحر نثر عادي لا وزن له، و قد اقترح بعض الدارسين تسميات أخرى لهذا النوع من الشعر، منها:
2. **الشعر المنطلق:** و هي تسمية جديدة لهذا النوع من الشعر أطلقها "محمد النويهي" و يعني بانطلاقه أنه (( و إن يكن لا يزال شعرا يقوم على الوزن و يلتزم أساسا إيقاعيا ذا اطراد لا يتقيّد بعدد محدد من التفاعيل لكل بيت و لا يلتزم جميع أحكام العروض التقليدية )).
3. **الشعر الحديث:** يرى "غالي شكري" أن يسمى هذا الشعر "بالشعر الحديث" بدلا من مصطلح "الشعر الحر"أو "الشعر المنطلق"، غير أن هذا المصطلح فيه من التعميم بحيث لا يصلح أن يكون مصطلحا ملائما و صحيحا لهذا الشعر، فالشعر الحديث هو كل شعر ظهر في الفترة الحديثة بداية من النهضة العربية الحديثة، لذلك فلا بدّ من أن يكون المصطلح أكثر تخصيصا.
4. **شعر التفعيلة:** وهو مصطلح اقترحه "عز الدين الأمين" كتسمية صحيحة لهذا النوع من الشعر، و هو المصطلح الأكثر شيوعا الآن.
5. **العمود المطور:** اقترح هذه التسمية "عبد الواحد لؤلؤة باعتبار أن الشعر العربي لا يخلو من وزن و لا يتحرر نهائيا من القافية.
6. **ماهية الشعر الحر:** يرى رواد هذا الشعر أنه ظاهرة عروضية قبل كل شيء، إذ أنه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة، من حيث اعتماده على التفعيلة و كل سطر من القصيدة يعتبر بيتا، و لا يلتزم الشاعر التسوية في الطول بين بيت و بيت، فكل منها يشتمل على عدد مختلف من التفعيلات و يشترط أن تكون هذه التفعيلات واحدة.